﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ١٧٩﴾

[الأعراف: 179]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

المناسبةُ بين المنْسَلِخِ وغُواةِ الجنِّ والإنسِ، لبيانِ أنّ مآلَهم الخُسرانُ والنّارُ

لمّا أجملَ سبحانه في الآيةِ السّالفةِ بما يُعدُّ تذْييلًا خُتمتْ به قصةُ الذي انتقلَ من صُورةِ الهُدى إلى الضَّلالِ[1]؛ بقولِه تعالى: ﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: 178] وأنّه هو الهادِي وهو المُضلُّ، أعْقبَه بذكْرِ المُستحقّين للخُسرانِ والنّارِ[2]، مُقرِّرًا بذلك مضمونَ الآيةِ، ومُبيِّنًا أنّهُ ذرأَ لجهنمَّ كثيرًا منَ الثّقلَيْن: الجنِّ والإنْسِ؛ لأنَّهم أفسدُوا فِطْرتَهم بإهمالِ مواهبِهم منَ العقلِ والحواسِّ، وأصرُّوا على الكفرِ في علْمِه ﷻ[3]، فكأنهُ جاءَ بما يُعدُّ استكمالًا للحديثِ عنِ المَثَلِ المنحرفِ عنِ الميثاقِ الكونيِّ بالتّوحيدِ.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ذَرَأۡنَا﴾: ذَرَأَ: الذّال والرّاء والهمزة أصلانِ؛ أحدُهما: لونٌ إلى البياضِ، والآخرُ كالشّيءِ يُبذرُ ويُزرعُ، ومن هذا الأصلِ: ذرأَ اللّه الخلقَ: خلَقَهم، أي: أنْشأَهم ونشَرَهم في الأرض بتَناسُلِهم. يقالُ: ذرأ اللّه الخلْقَ، أي: أوجدَ أشخاصَهم، وذرأَ الشَّيءَ: كثَّره، قيل: ومنه الذُّرِّيّةُ، وهو اسْمٌ لنَسْلِ الثّقلَيْن، فالذَّرءُ في أصل اللّغةِ: بثُّ

(1) وهو أمية بن أبي الصَّلْت، يُنظر: ابن جرير، جامع البيان: 255/13.

(2) أبو حيان، البحر المحيط: 227/5.

(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 295/3، والآلوسيّ، روح المعاني: 110/5.

الأشياءِ ونشرُها وبَذرُها وتفريقُها وتكثيرُها[1]، والذَّرْءُ: إظهارُ اللّه تعالى ما أبداه. ومعنى ذرأهم في الآيةِ مُوافقٌ لهذا المعنَى اللُّغويِّ[2].

2) ﴿قُلُوبٌ﴾: جمع قَلْبٍ، والْقَافُ واللّام والباء أصلانِ صحيحانِ: أحدُهما يَدُلُّ على خالِصِ شيءٍ وشَرِيفِهِ، والآخرُ على رَدِّ شَيءٍ من جِهةٍ إلى جِهةٍ؛ فالمعنى المحوريُّ له هو باطنُ الشّيءِ ولُبُّه، ومن ذلك: القلبُ المُضغةُ المعروفةُ؛ لأنّها أهمُّ ما في الباطنِ وأقواهُ، وقلبُ الإنسان سُمّيَ به لكثرةِ تقلُّبِهِ، وهذا الأصلُ يسمحُ بإطلاقِها على القُوّةِ الباطنةِ، وهي العقْلُ[3].

وأكثرُ ما في القرآن الكريم من كلمةِ (قلب) وجمْعِها يتعلَّق الكلامُ فيها بما أسنَدَهُ القرآنُ إلى القلبِ من وظائفِ الفقْهِ والتّدبُّرِ والإيمانِ وضِدِّهِ وما إلى ذلك، وقد يُستعمَلُ في المعنيَيْنِ معًا، أي: بمعنى العقلِ وبمعنى الوجدانِ الرُّوحيِّ الذي يُسمُّونه أحيانًا بـ(الضّمير)، وهو محلُّ الحُكمِ في أنواعِ المُدرَكات والشّعورِ الوجدانيِّ، ومنه هذه الآيةُ: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾؛ فإنَّ فقهَ القلوبِ هنا لا يحصلُ إلَّا بنَوْعٍ منَ الإدراك يصحبُه وِجدانٌ يبعثُ على العمل[4].

3) ﴿يَفْقَهُونَ﴾: الفقهُ: العلمُ بالشّيءِ والفهمُ له، والفِطنةُ، وفسَّره الراغب: بالتَّوصُّلِ إلى علمٍ غائبٍ بعلْمٍ شاهدٍ؛ والفقهُ بالشّيء: هو معرفةُ الوُصولِ إلى أعماقِه، فمَن لا يعرفُ منَ الأمورِ إلا ظواهرَها لا يُسمَّى فقيهًا، فهو أخصُّ من مُطلَقِ العلمِ، ثمّ اختصَّ بذلك علْمُ الشّريعةِ؛ فقيلَ لكلِّ عالمٍ بالحلالِ والحرامِ: فقيهٌ[5].

وقدِ استعملهُ القرآنُ في مواضعَ كثيرةٍ بمعنى دِقّةِ الفهمِ والتّعمُّقِ في العلْمِ ليترتّبَ عليه أثرُهُ، وهو الانتفاعُ به؛ وهذا المعنَى هو المرادُ هنا[6].

4) ﴿ٱلْغَٰفِلُونَ﴾: الغين والفاء واللّام أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على تركِ الشّيءِ سَهْوًا، وربَّما

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، والرّاغب، المفردات: (ذرأ)، والفيروزابادي، بصائر ذوي التمييز: (ذرأ)، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (ذرأ).

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 513/3، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 182/9.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، والرّاغب، المفردات، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (قلب).

(4) رشيد رضا، تفسير المنار: 419/9، والزحيلي، التفسير المنير: 166/9.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، والرّاغب، المفردات، وجبل، المعجم الاشتقاقي: (فقه).

(6) رشيد رضا، تفسير المنار: 420/9، والمراغي، تفسير المراغي: 112/9.

كان عن عمْدٍ؛ غفَلتُ عنِ الشّيءِ غَفْلةً وغُفولًا وذلك إذا تركتَهُ سَاهيًا، وأغفلتُه إذا تركتَهُ على ذكْرٍ منكَ لهُ، والغفلةُ: سهوٌ يعتري الإنسانَ من قلّةِ التّحفُّظِ والتيقُّظِ. والغفلةُ عنِ الشّيء: انصرافُ الذِّهنِ عن ملاحظتِه، وعن إدراكِه ومُراقبتِه، مع وجودِه أو وجودِ أدلّتِه في مجالِ الإدراكِ المُستطاعِ للمخلوقِ[1].

ومعنَى الغفلةِ هنا: سَهْوُهم عن آيات اللّه وحُجَجِه، وتركُهم تدبُّرَها والاعتبارَ بها والاستدلالَ على ما دلّتْ عليه من توحيدِ ربّها[2].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

النّارُ مَصيرُ كلِّ مَن كَفَرَ باللهِ وأعْرضَ عن آياتِه ولم يتدبَّرْها

يُقسمُ اللّه أنّه تعالى بقُدْرتِه وعظَمتِه قد خلقَ خلْقًا كثيرًا منَ الجنِّ والإنسِ، حقّتْ عليهم الكلمةُ الأزليّةُ بالشّقاوةِ منهُ سبحانهُ لا بطريقِ الجبْرِ، بل لعلْمِه سُبحانه بأنّهم لا يَصرفون اخْتيارَهم نحوَ الحقِّ أبدًا، بل يُصرُّون على الباطلِ؛ لم ينتفِعُوا بمداركِهم، وعاشُوا كالأنعامِ التي لا تَفْقَهُ ما يقالُ لها، ولا تفهمُ ما تُبصرُه، ولا تعقلُ بقلوبها الخيرَ والشّرَّ فتُميّزُ بينهما، بل كانوا أضلَّ؛ لأنّ البهائمَ تُبصرُ منافعَها ومضارّها وتتّبَعُ راعِيَها، وهم بخلاف ذلك زُعْمَ أنَّ دلائلَ الإيمانِ والهُدى حاضرةٌ في الوجودِ وفي الرِّسالاتِ، تُدركُها القلوبُ المفتوحةُ والبصائرُ المكشوفةُ، وهم لم يفتحُوا أعينَهم ليُبصِرُوا آياتِ اللّهِ الكونيّةَ، ولم يفتحوا آذانَهم لِيسمعُوا آياتِ اللّهِ المتلُوَّةَ، حتى استحقُّوا قصْرَ الغَفلةِ عليهم، فكانوا بذلك ذرءَ جهنّمَ المستعرةِ الهاويةِ التي لا يُدرَكُ قعرُها، ترصدُهم وتحيطُ بهم، وتكونُ لهم بئسَ المِهادِ[3].

وترشدُ الآيةُ إلى أنَّ المقصودَ ليس نفْيَ السّمعِ والبصَرِ عنهم

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، والرّاغب، المفردات، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (غفل).
(2) ابن جرير، جامع البيان: 281/13.
(3) الآلوسيّ، روح المعاني: 111/5، وحجازي، التفسير الواضح: 787/1، وطنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم: 441/5.

جُملةً، وإنّما المعنَى نفْيُها عمَّا ينفعُ في الدِّين، وأنَّ بعضَ بنِي آدم أضلُّ منَ الأنعام؛ لأنّهم لا يَهتدون إلى ثوابٍ؛ فهِمَّتُهم أرذلُ منَ الأنعامِ، لكوْنِهم قصَروها على التّمتُّعِ والأكلِ والشُّربِ.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

دَلالةُ الواوِ في قولِه: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾:

تحتملُ الواوُ في قولِه تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾ وجهَيْن:

أحدُهما: أن تكونَ عاطفةً[1]، والمعطوفُ عليه هو قولُه تعالى قبلُ: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِىٌ وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾﴾ [الأعراف: 178]؛ ليتساوقَ كلامُ اللّه تعالى في وصْفِهم ووصْفِ مآلِهم[2]، والآخرُ: أن تكونَ الواوُ استئنافيةً؛ فلا يكونُ للجُملة ارتباطٌ بجُملةٍ بعيْنِها ممّا تقدّمَ، ولكنّها ناشئةٌ عن جميع الكلامِ السّابقِ؛ وذلك أنّ اللّه لما ذكرَ في الآياتِ السّابقةِ قِصّةَ الذي انتقلَ من صُورةِ الهُدى إلى الضّلالِ ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾ [الأعراف: 177]؛ وذيّلَها بقولِه: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِىٌ وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾﴾ [الأعراف: 178] أعقب ذلك ببيانِ عاقبةِ المُصرِّين على الكُفرِ من الجنِّ والإنسِ، قال الآلوسيّ: "كلامٌ مُستأنفٌ مقرِّرٌ لمضمونِ ما قبْلَه بطريق التّذييل"[3].

الـهـادِي هو الـلـه تـعـالى، والـتّـعـقـيـبُ بالمُصرِّين على الكُفرِ، تأكيدٌ لما مضَى

بَلاغةُ اسْتِخدامِ الإنشاءِ غيرِ الطّلَبيِّ، في القسَمِ المسُوقِ:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾، أفادَ القَسَمُ في الآيةِ تحقيقَ المخبَر عنه؛ لأنَّ غرابتَه تُنزِّلُ سامعَه خاليَ الذِّهن منه مَنزلةَ المتردِّدِ في تأويلِه، ولأنَّ الّذين نزلتْ في ذمِّهم الآيةُ – وهمُ المشركون – كانوا يَحسَبون أنّهم يُحسنون صُنعًا، وأنّهم أصحابُ أحلامٍ وأفهامٍ[4]؛ لأنّه

غيرُ المُهتدِي أَضلُّ منَ البهائمِ

(1) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآي والسور: 172/8.
(2) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 499/3.
(3) الآلوسيّ، روح المعاني: 110/5.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 182/9.

لا يكادُ يُصدَّقُ أنَّ الإنسانَ يكونُ أضلَّ منَ البهائم[1]، فجاء القسَمُ ليُزيلَ أدنَى شكٍّ في الخبرِ الواردِ، ويُقرِّرُ أنّه حقٌّ.

وَجْهُ اخْتِيار فعْلِ ﴿ذَرَأْنَا﴾ دون غيره:

يأتي الفعْلُ ﴿ذَرَأْنَا﴾ في الآيةِ الكريمةِ بمعنى (خلَقْنا)، ولكنّه يحملُ دلالاتٍ أعمقَ وأغنَى؛ إذِ الذَّرءُ في أصلِ اللّغةِ يعني إظهارَ اللّه تعالى ما أبْدَاه، يقال: ذرأ اللّهُ الخلقَ، أي: أوجدَ أشْخاصَهم[2]، فعندما يُعبِّرُ اللّه تعالى بقوله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾؛ فإنَّ هذا يُشيرُ إلى أنَّ حقيقةَ هؤلاء الأشخاصِ قد خُلقُوا بطبيعتِهم التي تجعلُهم مُؤهَّلِين لجهنّمَ، الذين عَلِم اللّهُ منهم أزلًا اختيارَهم الكُفرَ، فشاءَه منهم، وخلَقَه فيهم، وجعل مصيرَهم النّارَ لذلك[3].

هـــــؤلاءِ الأشخاصُ عَلِمَ اللّهُ منهم أزلًا اختِيارَهم الكُفرَ

وفي هذا التّعبيرِ يكمُنُ دليلٌ على حِكمةِ اللّه وعدْلِه، حيث يُظهرُ أنَّ هؤلاء الأشخاصَ ليسُوا في جهنّمَ بسببِ قدَرٍ سابقٍ، بل بسببِ اختياراتِهم وأفعالِهم التي جعلَتْهُم مؤهَّلِين لذلك.

وفي الوقتِ نفْسِه، يُشير التّعبيرُ بـ﴿ذَرَأْنَا﴾ إلى عَظمةِ خَلْقِ اللّه وقُدْرَتِه على إحداثِ كلِّ شَيءٍ منَ العدمِ.

نُكتةُ التّعبيرِ بصِيغةِ الماضِي في ﴿ذَرَأْنَا﴾:

التَّعبيرُ بالماضِي يَصدُقُ على ما ذرأهُ اللّهُ في الماضي فعْلًا، وأمّا ما يكونُ ذرْؤُهُ لمن كفرَ في زمنِ التّنزيلِ وما بعدهُ إلى قيامِ الساعةِ، فالتَّعبيرُ به بالماضِي لإفادةِ تحقُّقِ الوقوعِ في المستقبَلِ، وكأنّه وقعَ حتى صحَّ أن يُخبرَ عنه أنّه قد حصلَ؛ وهذا كثيرٌ في كلامِ اللّه عن أحداثِ السّاعةِ.

تـحـقّـقُ وُقـــوعِ التَّهديدِ بجهنّمَ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 172/8.

(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات: (ذرأ)، والفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: 7/2، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (ذرأ).

(3) طنطاويّ، التفّسير الوسيط للقرآن الكريم: 441/5.

بَلاغةُ إسنادِ الفعْلِ إلى ضميرِ العَظَمةِ في قوله: ﴿ذَرَأْنَا﴾:

جاء الضّميرُ في ﴿ذَرَأْنَا﴾ بنونِ العظَمةِ ليُشعرَ بعظَمةِ رُبوبيّةِ الخالقِ، وتأكيدِ إثباتِ المضمونِ؛ كأنّه يقول: (ولقد ذرأنا بعَظَمَتِنا لجهنّمَ...)، كما أفاد هذا الإسنادُ تحقُّقَ الموعودِ، وهو إهلاكُ كثيرٍ منَ الجنِّ والإنسِ.

الضّميرُ العائدُ على اسمِ العَظَمةِ، إدخالٌ للمَهابةِ تَخويفًا

دَلالةُ (اللّام)، في قولِه: ﴿لِجَهَنَّمَ﴾:

اللّامُ للصَّيرورةِ والعاقبةِ، كقولِه تعالى: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: 8] أو للعلّةِ، أي: لأجْلِ الأفعالِ المُفضيةِ لجهنّمَ عن طريقِ المجازِ المرسَلِ؛ أي: استعملَ (جهنَّم) وأراد المُسبَّبَ لدُخولِها[1]، والمرادُ بالكثير: الذين حقّتْ عليهمُ الكلمةُ الأزليّةُ بالشّقاوةِ، لعلْمِه ﷻ بأنّهم لا يَصْرِفون اخْتيارَهم نحو الحقِّ أبدًا، بل يُصِرُّون على الباطلِ من غير صارفٍ يَلْوِيهم، ولا عاطفٍ يَثْنِيهم عنِ الآياتِ والنُّذُرِ.

التَّعليلُ يدفعُ اعتقادَ الجَبْرِ في الله

بَلاغةُ اسْتِخدامِ المجازِ المرسَلِ، في قولِه: ﴿لِجَهَنَّمَ﴾:

ذكرَ المسبَّبَ وهو (جهنَّم) وأراد السَّبَبَ؛ فـ "جهنّمُ مُستعمَلةٌ هنا في الأفعالِ المُوجبةِ لها بعلاقةِ المسبّبيّةِ؛ لأنّهم خُلقُوا لأعمالِ الضّلالةِ المُفضيةِ إلى الكَوْنِ في جهنّمَ، ولم يُخلَقُوا لأجْلِ جهنَّمَ؛ لأنّ جهنّمَ لا يُقصدُ إيجادُ خلْقٍ لتعميرِها"[2]؛ بناءً على قولِ مَنِ اعتبرَ اللّامَ هنا للتّعليلِ لا للعاقبةِ.

ذكرُ المُسبَّبِ أَشدُّ تخويفًا من ذكْرِ السّببِ

سِرُّ اخْتِيارِ (جهنّمَ)، في قولِه: ﴿لِجَهَنَّمَ﴾:

اُسْتُعملت كلمةُ (جهنَّمَ) في قولِه تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾ دون غيرِها كالنّارِ أوِ الجحيمِ؛ لأنها اسْمٌ عَلَمٌ على النّارِ، تشملُ كلَّ ما وُصفت به النّارُ في القرآنِ الكريمِ، وهي أكثرُ الأسماءِ ورودًا في

أهلُ الضَّلالِ يَستحقُّونَ أَسْوأَ الأماكنِ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 182/9.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 182/9.

القرآن، فقد وردت سبعًا وسبعين مرّةً، فهي الهاويةُ التي لا يُدرَكُ قعرُها، قال ﷺ: «يهوِي بها في جهنَّمَ سبعين خريفًا»[1]، والمستعرةُ: ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾﴾ [النساء: 55]، والمرصادُ: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾﴾ [النبأ: 21]، والمحيطةُ بالكافرين: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [التوبة: 49]، وبئسَ المِهادُ: ﴿وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾﴾ [آل عمران: 12]؛ أي: بئسَ المُستقرُّ. وكلمةُ جهنّمَ – من النّاحيةِ الصّوتيّةِ– أخوفُ وأشدُّ وقْعًا على النّفْس؛ فإنَّ الجيمَ تُعبّرُ عن هَيكلٍ غيرِ مُصْمَتٍ، والهاءَ عن فراغِ جوْفِه، والنونَ عنِ امتدادِ ذلك الفراغِ في الباطنِ، والميمَ عن تضَامِّها واستوائِها على ذلك بقيامِ هيكلِها هكذا، أو بأنَّ عُمقَها الشديدَ جدًّا يُبْرِزُ تَضامَّ ظاهرِها على جوْفِها، أو على ما يُلْقَى فيها"[2].

بَلاغةُ تقديمِ المجرورِ على المفعولِ:

تَقْديمُ المخوَّفِ به أولَى بمقامِ التّرهِيبِ

في قولِه تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا﴾ قدم المجرور ﴿لِجَهَنَّمَ﴾ على المفعول ﴿كَثِيرًا﴾؛ ليَظْهرَ تعلُّقُه بـ﴿ذَرَأْنَا﴾، ولِما في توابعِ الفعْلِ (ذرأ) من نوعِ طُولٍ يُؤدّي توسيطُهُ ﴿لِجَهَنَّمَ﴾ بينهما وتأخيرُه عنها إلى الإخلالِ بجزالةِ النَّظْمِ الكريم[3].

دَلالةُ اخْتِيارِ كلمةِ ﴿كَثِيرًا﴾، وتَنكيرِها دونَ غيرِها:

كثرةُ أهْلِ النّارِ لا تَستلزمُ قِلّةَ أهْلِ الجنّةِ

التّعبيرُ بكلمةِ ﴿كَثِيرًا﴾، فلم يقل: (ذرأنا لجهنّم الكثيرَ)، إمّا أن تُشيرَ إلى أنّ المُستحقِّين للنّار أكثرُ منَ المستحقِّين للجنَّة[4]، ويُقوِّيه قولُ النّبيِّ ﷺ: «قال اللّه لآدم: أخرج بعْثَ النّار؛ فأخرجْ من كلّ

(1) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، الحديث رقم: (3970)، والترمذي، السنن، الحديث رقم: (2314)، وأصل الحديث في صحيحي البخاري، الحديث رقم: (6477)، ومسلم، الحديث رقم: (2988).

(2) جبل، المعجم الاشتقاقي: (جهنم).

(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 295/3.

(4) ابن عطية، المحرر الوجيز: 479/2.

ألفٍ تسعةً وتسعينَ وتِسعمائة»[1]، وإمَّا أنَّ التّنكيرَ لا يُشْعرُ بالأكثرِ ولا يُوحِي به، ولكنْ يدلُّ عليه الحديثُ المذكورُ[2]؛ فـ"كلمةُ كثيرٍ لا تعني أنّ المقابلَ قليلٌ، فقد يكونُ الشّيءُ كثيرًا ومُقابلُه أيضًا كثيرٌ، والحقُّ ﷻ يقول في كتابه الكريم: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ﴾ [الحج: 18]"[3].

سِرُّ حذْفِ الموصوفِ وإقامةِ الصِّفةِ مَقامَه:

العِنايةُ بالعَددِ تَكثيرٌ وتَفخيمٌ

تَقْديرُ الجُملةِ: (ولقد ذرأنا خلقًا كثيرًا)؛ لأنّ المذكورَ بعدَ الوصْفِ ﴿مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ﴾ دالٌّ على الموصوفِ (خلقًا)، فكان في الحذْفِ منَ الإيجازِ من جهةٍ، ومنَ التّكثيرِ من جهةٍ أُخرَى ما رجّحَ الحذْفَ على الذِّكْرِ.

دَلالةُ ﴿مِّنَ﴾ في قولِه: ﴿مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ﴾:

بـيـانُ الأنـواعِ تهويلٌ للكَثْرةِ

﴿مِّنَ﴾ في قولِه تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ﴾ بيانيّةٌ؛ يُبيّنُ ما بعدَها جنْسَ ما قبْلَها، إذ إنّها سُبقت بنكرةٍ ﴿كَثِيرًا﴾ فتحتاجُ إلى بيانٍ، كما قيل: "النّكرةُ في أوّلِ وضْعِها مُحتاجةٌ لإبهامِها إلى وصْفِها"[4].

بَلاغةُ تَقْديمِ ﴿ٱلْجِنِّ﴾ على ﴿وَٱلْإِنسِ ۖ﴾:

الـجِـنُّ أَقـدمُ خَـلْـقًـا، وأكـثرُ غَوايةً

قُدِّم ذكرُ الجنّ على الإنس؛ لأنَّ الجنَّ أقدمُ خَلْقًا، وأكثرُ عددًا، وأسبقُ غَوايةً، كما أنَّ في التّقْديم تناسُبًا مع السّياق، قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [الأعراف: 12]، وتناسبًا كذلك مع كون بدْءِ إبليسَ

(1) البخاري، الجامع الصحيح، الحديث رقم: (3170).
(2) أبو حيان، البحر المحيط: 228/5.
(3) الشعراوي، تفسير الشّعراوي: 4474/7، وأبو حيان، البحر المحيط: 4474/7.
(4) ابن جني، المحتسب: 289/2، وقد ذكر المعربون على سبيل التقريب أنّ الجُملَ بعد المعارف أحوالٌ وبعد النّكراتِ صفاتٌ.

بالمعصيةِ، وكونِه سببَ الغَوايةِ، وتوعُّدِه بإغواءِ آدمَ، وقيامِه بذلك هو وذرِّيتُه[1].

وفي تقديم الجِنِّ على الإنسِ مناسبةُ ترتيبٍ لمفردةِ ﴿ذَرَأْنَا﴾ أي: خلقْنا وكثَّرنا، ومناسبةٌ لحالِ الجاهليّةِ من تعْظيمِهم الجِنَّ واستعاذتِهم بهم وعبادتِهم، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ [الجن: 6]، فناسبَ البدءُ بعِقابِهم توبيخًا لعابِديهم[2]، ولِعادةِ القرآنِ، حيثُ قُدّمتِ الجِنُّ على الإنس في كلِّ القرآن باسْتِثناء سورةِ الأنعام في قولِه تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ۝١١٢﴾ [الأنعام: 122]؛ لكوْنِ عداوتِهم أشدَّ من عداوة الجنِّ، وسورةِ الإسراء في قوله: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ۝٨٨﴾ [الإسراء: 88]؛ مراعاةً فيها لسِياقِ الحديثِ عن إعجازِ القرآنِ البلاغيِّ؛ فالإنسُ أفصحُ.

بَلاغةُ موقعِ الجُملةِ ممّا قبلَها في ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ﴾:

التّعليلُ للمصائرِ يُبيّنُ العدْلَ الإلهيَّ

فُصِلَ قولُه تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ﴾ عمّا قبله؛ لوقوعِه اسْتِئنافًا بيانيًّا، فبيّنَ هذه الجُملةِ وما قبْلَها شِبْهُ كمالِ الاتّصالِ، وذلك أنّ قولَه تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ يبعثُ في نفْسِ السّامعين سُؤالاً، هو: ما لَهم رضُوا لأنفُسِهم بطريقِ جهنّم؟ قيل: ﴿لَهُمْ﴾[3].

بَلاغةُ تقديمِ (القلوبِ) على (الأعيُنِ) و(الآذانِ):

القلوبُ مَجمعُ المُدْرَكاتِ، وبها يمتازُ الإنسانُ عنِ الأنعامِ

في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ قدّمَ ذكْرَ القلوبِ على الأعيُنِ والآذانِ؛

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 296/3.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 173/8.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 173/8.

مُراعاةً لمناسبةِ السّياقِ القريبِ الذي هو التّفكُّرُ والاعتبارُ بقصْدِ الانتفاعِ، ولذا بدأَ بالقلوبِ، ولأنّها الأنسبُ مع مُفردةِ ﴿يَفْقَهُونَ﴾، فإنَّ غفْلةَ القلوبِ أخطرُ وأعظمُ، ولو تنبَّهتِ القلوبُ لتنبَّهتِ الأعيُنُ والآذانُ، وخاصّةً أنَّ السّورةَ تتحدّثُ عن أثَرِ الغفْلةِ على الحياةِ البشريّةِ، تَدلِّيًا منَ الأعلَى إلى الأدنَى؛ أي من أشرفِ ما خلَقَه اللّه في الإنسان وهو قلبُه مقَرُّ مُدركاتِه، الذي هو محلُّ نظَرِ اللّه سُبحانَه، ثمّ إلى آلاتِ الإدراكِ وهيَ الأعينُ والآذانُ[1].

سِرُّ تَقْديم (الأعيُنِ) على (الآذانِ):

البصرُ أعمُّ منَ السّمعِ، في مجالِ الإدراكِ والإستيعاب

في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ﴾ قدّمَ البصرَ على السّمْعِ؛ لأنّ البصرَ أعمُّ منَ السّمْعِ، إذ ينتفعُ به الصّغيرُ الذي قد يسمعُ القولَ ولا يَفهمُه، وكذا كلُّ مَنْ في حكمِه، وليس الخبرُ كالمُعاينةِ، وخاصّةً أنّ السّياقَ هنا للتّفكُّرِ؛ أي: في مجالِ الانتفاعِ[2]؛ وليس في تقديمِ الأعيُنِ على الآذانِ مُخالفةٌ لما جرَى عليه اصطلاحُ القرآنِ من تقديمِ السّمْعِ على البصَرِ لتشريفِ السّمْعِ، كما في قولِه تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ﴾ [البقرة: 7][3] كما أتى بالفعلِ في حيّزِ النّفْيِ وهو يعمُّ مثلَ النّكرةِ، فهذا عامٌّ أُريدَ به الخصوصُ للمبالغةِ؛ أي: عدَّ غيرَه عدَمًا؛ لأنه لم ينفعْهُمُ النّفعَ المقصودَ في الحقيقةِ.

وَجْهُ حذْفِ المفعول به، في مَقامِ الفِقهِ والبَصرِ والسَّمْعِ:

العُمومُ يُفصحُ عن كُنْهِ حالِهم، والتّخصيصُ يُخلُّ بالإفصَاحِ

ذِكرُ المفعول به يُؤدّي إلى تخصيصِهم بأمْرٍ واحدٍ؛ من عدمِ فقْهِ الحقِّ أو عدمِ إبصَارِ الآياتِ التّكوينيّةِ أو عدَمِ سماعِ الآياتِ التّنزيليّةِ، وهذا مُخِلٌّ بالإفصاحِ عن كُنْهِ حالِهم؛ لذا حُذفَ المفعولُ في قوله

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 184/9.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 173/8.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 184/9.

تعالى: ﴿لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾، ﴿لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾، ﴿لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ﴾؛ إذ هم لا يفقهون ولا يُبصرون ولا يسمعون شيئًا سمعَ تدبُّرٍ واتِّعاظٍ، فيكونُ المعنى: لهم قلوبٌ ليس من شأنِها أن يَفْقهُوا بها شيئًا ممّا من شأنِه أن يُفْقَهَ، فيَدخلُ فيه ما يليقُ بالمقامِ منَ الحقِّ ودلائلِه دُخولًا أوَّليًّا، وكذلك لهم أعينٌ لا يُبصرون بها شيئًا منَ المُبصراتِ، فيندرجُ فيه الشّواهدُ التَّكوينيّةُ الدّالّةُ على الحقِّ اندراجًا أوَّليًّا، ولهم آذانٌ لا يسمعون بها أيَّ شَيءٍ منَ المسموعاتِ، فيتناولُ الآياتِ التّنزيليّةَ تناوُلًا أوليًّا[1].

نُكتةُ الإطنابِ بإعادةِ الخبر (لهم)، مع القلوبِ والأعيُنِ والآذانِ:

تثبيتٌ وتقريرٌ للمعنى، لإعراضِهم عنِ التّدبُّرِ والاتِّعاظِ

يصحُّ الكلامُ بأن يقال: (وأعين لا يبصرون بها وآذان لا يسمعون بها)، ولكنَّ البيانَ الإلهيَّ عدلَ عن هذا النّظْمِ، وأعادَ الخبرَ في الجُملتيْن المعطوفتَيْن، فقال: ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ﴾، وحِكمةُ ذلك: تقريرُ سُوءِ حالِهم؛ فإنَّ الجُملةَ الاسميّةَ تُفيدُ الثُّبوتَ والدَّوامَ، فهو إعراضٌ دائمٌ عنِ التّدبُّرِ والاتّعاظِ، لا شكَّ فيه ولا انقطاعَ له[2].

بَلاغةُ الإطنابِ بإثباتِ آلاتِ الإدراك ونفْيِها:

امتلاكُ الحواسِّ وعدمُ إعمالِها، إعدامٌ لوجودِها

يصحُّ أن يقال: (ليس لهم قلوب يفقهون بها ولا أعين يبصرون بها ولا آذان يسمعون بها)، ولكنَّه عدلَ عن ذلك فقال تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ﴾؛ ليُثبتَ لهم أدواتِ المشاعرِ الثلاثِ (القلبِ والعينِ والأذنِ)، وليصفَها بعدمِ الشُّعورِ، دون سلْبِها عنهم ابتداءً، لما في ذلك منَ الشَّهادةِ بكمالِ رُسوخِهم في الجهلِ والغَوايةِ[3].

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 295/3.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 295/3.
(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 295/3، والآلوسيّ، روح المعاني: 112/5.

دَلالةُ التَّعْبيرِ بآلاتِ التَّفكيرِ ثمّ نَفْيِها:

عبّرَ البيانُ الإلهيُّ بآلاتِ الإدراكِ، فقال: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ﴾، ولم يقل: (كثيرا من الجن والإنس لا يفقهون ولا يبصرون ولا يسمعون)؛ لمناسبة اشْتراكِهم بهذه الآلاتِ مع الأنعامِ التي شُبِّهُوا بها في الغَفْلةِ.

كُـفـران النِّـعـمِ الكِبارِ، يجعلُهم بمنزلةٍ أضَلَّ منَ الأنعامِ

ولِيدلَّ هذا النّظْمُ الشّريفُ الذي صرّح بنِعمِ آلاتِ التَّفكيرِ والتّدبُّرِ منَ القلوبِ والأعيُنِ والآذانِ، وبتعطِيلِهم لها على تأكيدِ كُفرانِ هذه النِّعمِ الكبارِ.

دَقيقةُ تعْبيرِه بالقلوبِ، بدَلَ الأفئِدةِ:

عبّرَ القرآنُ بالقلبِ دونَ الفؤادِ مناسبةً لحالِ الغافلِينَ المُصرّينَ على الكُفرِ؛ لأنَّ من معاني القلْبِ التّقلُّبَ بالأفكارِ والعُزومِ، بخلافِ الفؤادِ فإنَّ من معانيه الإعدادَ والتّوقّدَ والإنضاجَ بالرأيِ والفكرةِ والاتّجاهِ والمشاعِرِ، كما أنَّ القلْبَ يُطلقُ على المُضغةِ التي في الصّدرِ ويُطلقُ على العقْلِ، فلمَّا لم يَفقهُوا بقلوبِهم اقتصرتْ قلوبُهم على كونِها مُضغةً كقلوبِ الأنعامِ التي شُبّهوا بها، ومُناسبةً للسّياقِ الذي يُشبِّهُهم بالأنعامِ التي لم يَرِدْ في القرآنِ أن نُسبَ لها فؤادٌ.

مُـفـردةُ القلوبِ أنـسـبُ لـحـالِ الغافلين أشْباهِ الأنعامِ

وَجْهُ التّعْبيرِ بالقلوبِ بَدلَ العقولِ:

استعملَ كلمةَ (القلوب) بدلَ (العقول) في قولِه تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾؛ لأنَّ القلْبَ يُستعملُ في أحدِ معانِيه بمعنى العقْلِ، وهو في الوقتِ ذاتِه سببُ إمدادِ العقلِ بقوّةِ الإدراكِ، وذلك بما يراه الإنسانُ من انقباضٍ أوِ انشراحٍ حينَ الخوفِ والاشمئزازِ، أو حينَ السّرورِ والابتهاجِ، وقد اشتملَ لفْظُ القلْبِ في هذه الآيةِ على المعنيَيْن معًا؛ معنَى العقْلِ ومعنَى الوِجْدانِ الرُّوحيِّ الذي يسمّونَه أحيانًا (بالضّمير)، وهو محلُّ الحكْمِ

فقهُ القلوبِ هو إدراكٌ يَضحبُه وِجـدانٌ يَبعثُ على العمَلِ

في أنواعِ المُدرَكاتِ والشّعورِ الوِجدانيِّ[1]، أمّا كلمةُ (العقل) فلا تُعطِي إلّا معنَى الإدراكِ.

معنَى الباءِ في عَوْدتِها على أدوات الإدراكِ الثّلاثِ:

تُحملُ الباءُ في قولِه تعالى: ﴿لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا﴾ ﴿لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا﴾ ﴿لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ﴾ على أشهرِ معانيها، وهو الإلصاقُ والاسْتِعانةُ، بحيث يكونُ المعنى: لهم قلوبٌ ولهم أعينٌ ولهم آذانٌ مُلتصِقةٌ بهم لا تنفكُّ عنهم، ولكنّهم لم يَستعينُوا بها على الفهمِ والتأمّلِ والتّفكُّرِ، ولم يجعلُوها سببًا لهدايتِهم، والمرادُ من ذلك تأكيدُ أنّهم ليسُوا أهلًا للاهتداءِ على الرُّغمِ منِ التصاقِ الآلاتِ المحقِّقةِ للوصولِ إلى الهدايةِ بالدّلائلِ الكونيّةِ، والدّلائلِ السّماويّةِ بالكُتبِ المنزّلةِ وطريقُها السّمعُ، والدّلائلِ الإرشاديّةِ وطريقُها الرُّسُلُ، إلَّا أنّهم ليسوا أهلًا لهدايةِ الاسْتجابةِ.

تأكيدُ عدَمِ الانتفاعِ بهذه الأدواتِ رَغْمَ التّمكينِ والإنعامِ المُعْدَقِ

عِلَّةُ التَّعبيرِ بالفعْلِ المضارعِ، في مَقامِ الإدراك:

تفيدُ صِيغةُ المضارعِ في قوله تعالى: ﴿لَّا يَفۡقَهُونَ﴾ ﴿لَّا يُبۡصِرُونَ﴾ ﴿لَّا يَسۡمَعُونَ﴾ استمرارَ إصْرارِهم على الباطلِ، وعدمِ انْتفاعِهم بمداركِهم، باسْتِمرارِ تعطِيلِهم لآلاتِ التَّفكيرِ والتَّدبُّرِ منَ القلوبِ والأعيُنِ والآذانِ، وتَجدَّدَ هذا الإعراضُ والتّعطيلُ كلّما دعاهُم داعِي الحقِّ. والملحوظُ أنَّ الصِّيغةَ جاءت في مُهمّةِ الآلات بالمضارعِ؛ لما فيه منَ التَّجدُّدِ والاسْتِمرارِ، وكلُّ ذلك بيانٌ عن تجدُّدِ عدَمِ هدايتِهم.

استمراريةُ تعطيلِهم لآلاتِ التَّفكيرِ والتّدبُّرِ، المُنْعَمِ بها عليهم

سِرُّ اخْتِيار (الإبصار) دونَ النَّظرِ أوِ الرُّؤيةِ:

استخدمَ القرآنُ البصرَ في قوله: ﴿وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا﴾، دونَ النّظرِ والرّؤيةِ البَصريّةِ؛ لأنَّ المعنى الذي يحملُه تعبيرُ (البصر) لا يقفُ عند ما تراه العينُ فقط، بل يمتدُّ ليَشملَ معانيَ

امتلاكُ الأداةِ ليس دَليلَ الاهتِداءِ

(1) رشيد رضا، تفسير المنار: 420/9.

أبعدَ من ذلك وأعمقَ؛ منها وضوحُ الشّيءِ والعلمُ به، حتى ليقالُ للضّريرِ بصيرٌ لما له من قوّةِ بصيرةِ القلبِ[1]، فنجدُ أنَّ وظيفةَ العينِ المُقتصِرةَ على النّظرِ والرُّؤيةِ سليمةٌ لقوله: ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ﴾، ولكنَّ اسْتِخدامَ هذه الأعيُنِ للتّأمّلِ والتّفكُّرِ والتّدبُّرِ، ومن ثَمّ الإيمانِ لم يحصُلْ عندهم؛ لأنّهم كما وصَفَهم اللّه: ﴿لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ الحقَّ.

نُكتةُ اخْتِيارِ آلاتِ الإدراكِ الثّلاثِ، دونَ بقيّةِ الأعضاءِ:

إذا فسَدتْ آلاتُ الإدراكِ، فلا خَيْرَ في سائرِ الأعضاءِ

اختارَ القرآنُ القلوبَ والأعينَ والآذانَ دونَ بقيّةِ الأعضاءِ؛ لأنّها آلاتُ الإدراكِ والعلمِ وَالْعِرْفَانِ، وَطُرُقُ الْهُدَى وَالْإِيمَانِ، وبها تتحصّلُ المنافعُ وتُدفعُ المضارُّ.

دقيقةُ التّعبيرِ باسْمِ الإشارةِ الدّالِّ على البُعدِ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾:

الإشارةُ بالبعيدِ للتَّنبيهِ على تسفُّلِهم، واسْتغراقِهم في الغَفلةِ

استعملَ القرآنُ هنا اسْمَ الإشارة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ في قولِه تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ﴾ وقولِه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾؛ لإفادتِه التَّنبيهَ على زيادةِ تَمييزِهم بتلك الصّفاتِ، والتّقديرُ: (أولئك المنعوتون بتلك الصفات)[2]، واختارَ ما يُشارُ به إلى البعيدِ للدّلالةِ على بُعْدِ دَرْكِتهم في التَّسفُّلِ ومنزلَتِهم في الضَّلالِ، سواءً في تسويتِهم بالأنعامِ، أو جعْلِهم أضلَّ منَ الأنعامِ، أو اسْتِغراقِهم في الغفلةِ الكاملةِ.

بَلاغةُ موقعِ الجُملةِ الاسميّةِ ممّا قبْلَها:

الاسْتِئنافُ تأسيسُ معنًى جديدٍ، يُقوّي المعنَى السّابقَ

قولُه تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ﴾، نجد فيه ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ كلمةٌ مُستأنفةٌ، وابتدأ بها الكلامُ لتصويرِ فظاعةِ حالِهم ولتكونَ أدْعَى للسَّامعين[3]، إذِ الجُملةُ الاسميّةُ أقوَى وأثْبتُ منَ الفعليّةِ، وتكونُ كالتّأكيدِ له؛ إذ إنَّ وجْهَ الشَّبهِ مُدرَكٌ ممّا قبْلَه[4]، كما أنَّ من عواملِ اسْتِحقاقِ وجودِ المشبَّه به هنا ما يمهِّدُ له في الآية، وأنت ترى في هذا

(1) الفيروزابادي، بصائر ذوي التمييز: 222/2.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 296/3.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 183/9.
(4) الآلوسي، روح المعاني: 112/5.

التّشبيهِ كيف مُهِّدَ له التّمهيدَ الصّالحَ؛ فجعلَ لهم قلوبًا لا يفقهون بها، وأعينًا لا يُبصرون بها، وآذانًا لا يَسمعون بها؛ ألا ترى نفسَك بعدئذٍ مَسوقًا إلى إنزالِهم منزلةَ البهائم[1]؟

بَراعةُ التّشبِيهِ المُجمَلِ، في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ﴾:

عدَمُ التّمْييزِ بين الحقِّ والباطلِ، يَجعلُهم في صُورةِ الأنعامِ العجْماءِ

أظهرَ التّشبيهُ المُجْملُ تصويرًا بالتّجسيم؛ إذ شُبّهَ أهلُ النّارِ في صورةِ الأنعامِ من جهةِ عدمِ انتفاعِها بما ينتفعُ به العقلاءُ، فكأنَّ قلوبَهم وأعينَهم وآذانَهم قلوبُ الأنعامِ وأعينُها وآذانُها في أنّها لا تقيسُ الأشياءَ على أمثالها، ولا تنتفعُ ببعضِ الدّلائلِ العقليّةِ؛ فلا تعرفُ كثيرًا مما يُفضِي بها إلى سُوءِ العاقبةِ[2]، وقد مُهِّدَ لهذا التّجسيمِ في الآيةِ حتى صار مُتوقَّعًا لدَى السّامعِ، وذلك بوصْفِ الكافرين بصفاتِ البهائمِ في عدمِ التّمْييزِ بين الحقِّ والباطلِ، وعدمِ الرّؤيةِ التي تميّزُ بين المَرئياتِ، وعدَمِ السّمعِ الذي يستجيبُ للحقِّ، فصار السّامعُ يرى من هذه الصِّفاتِ أشخاصًا في صورةِ بهائمَ، بل أضلَّ منها؛ إذ مُنِحُوا حواسَّ سليمةً، ولكنّهم عطَّلوها وأفسدوها[3].

معنَى (بل) في قوله: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾:

من أُعطِيَ شيئًا من أدواتِ الإدراكِ، ولم ينتفعْ به، قد ضلَّ ضلالًا مبينًا

﴿بَلْ﴾ حرفُ إضرابٍ، وهو هنا إضرابٌ انتقاليٌّ، يُفيدُ الانتقالَ والتّرقِّيَ في التّشبيه في الضَّلالِ وعدمِ الانتفاعِ بما يمكنُ الانتفاعُ به؛ ولما كان وجْهُ الشّبهِ المستفادُ من قولِه تعالى: ﴿كَٱلْأَنْعَٰمِ﴾ يؤولُ إلى معنَى الضَّلال، كان الارتقاءُ في التّشبيه بطريقة اسْمِ التّفضيلِ في الضّلالِ. ووَجْهُ كونِهم أضلَّ منَ الأنعام: أنَّ الأنعامَ لا يبلغُ بها ضلالُها إلى إيقاعِها في مهاوِي الشّقاءِ الأبديِّ؛ لأنَّ لها إلهامًا غريزيًّا تتَّقِي به المهالكَ كالتّردِّي منَ الجبالِ، واجتنابِ أكْلِ ما فيه ضررُها،

(1) ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، ص: 137.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 184/9.
(3) الزحيلي، التفسير المنير: 166/9.

وأنَّه قد خُلِقَ إدراكُها محدودًا لا يتجاوزُ ما خُلقتْ لأجلِه؛ فنقصانُ انتفاعِها بمشاعرِها ليس عن تقصيرٍ منها، فلا تكونُ بمحلِّ الملامةِ، وأمّا أهلُ الضّلالةِ فإنّهم حَجَروا أنفُسَهم عن مُدرَكاتِهم، بتقصيرٍ منهم وإعراضٍ عنِ النّظرِ والاستدلالِ؛ فهم أضلُّ سبيلًا منَ الأنعام[1]، ولأنّ الأنعامَ قد تستجيبُ مع ذلك لراعِيها إذا أبسَّ بها، وإن لم تفقَهْ كلامَه، بخلافِ هؤلاء المُعرضين غايةَ الإعراضِ، ولأنّها تفْقَهُ ما خُلقَت لهُ إمّا بطبْعِها وإمّا بتسخيرِها، بخلافِ الكافرِ، فإنّه إنّما خُلقَ ليعبدَ اللّه ويُوحّدَه، فكفرَ باللّه وأشركَ به[2].

فائِدةُ عدَمِ ذِكْرِ العاطفِ بين اسْمَيِ الإشارةِ:

الـغَـفـلـةُ بـيـانٌ لوجْهِ الضَّلالِ، ومسلكٌ للهَلكةِ والتِّيهِ

أفادَ عدَمُ ذكْرِ العاطفِ بين الجُملتَين من قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ أنَّ الثّانيةَ جرتْ مجرَى التّوكيدِ أو عطْفِ البيانِ للأُولَى، "وجعل بعضُهم هذه الجُملةَ كالبيانِ للجُملةِ قبْلَها، لذا فُصِلت عنها"[3]، أي: "إنّهما متّفقان؛ لأنَّ التّسجيلَ عليهم بالغَفلةِ، وتشبيهَهم بالبهائمِ شيءٌ واحدٌ، فكانتِ الجُملةُ الثّانيةُ مُقرِّرةً لما في الأُولى"[4].

وجْهُ القصْرِ بأُسلوبِ تعريفِ طرفَيِ الجُملةِ، وضميرِ الفصْلِ ﴿هُمُ﴾:

الـكَـمـالُ في الـغَـفـلـةِ أشـدُّ الضَّلالِ

غرضُ القصْرِ في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾، توكيدُ الحُكمِ عليهم بالغَفلةِ، وإفادةُ الحصْرِ والاختصاصِ؛ فهمُ "الغافلون الكاملون في الغَفلةِ المستحِقُّون لأنْ يُخصَّ بهم الاسْمُ ولا يُطلقَ على غيرِهم، كيف لا؟! وأنّهم لا يَعرفون من شُؤونِ اللّه ﷻ ولا من شُؤونِ ما سِواه شيئًا"[5] فيُشركون به سُبحانَه أصنامَهم التي لا تضرّ ولا تنفع!

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 184/9.
(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 514/3، وأبو زهرة، زهرة التفاسير: 3013/6.
(3) الآلوسيّ، روح المعاني: 112/5.
(4) الزمخشري، الكشاف: 146/1.
(5) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 296/3.

نوعُ (ال) في كلمةِ ﴿ٱلْغَٰفِلُونَ﴾:

تعمُّ كلَّ أنواعِ الغفلةِ التي اتّصفُوا بها

تُفيدُ (أل) الاستغراقَ، وتُعرفُ عند المفسّرين بأل الكماليّةِ، أيْ: قد شملتِ الغَفلةُ كلَّ مداركهم: قلوبهم، وعقولِهم، وأبصارِهم، وأسماعِهم، واستبدَّت بهم كلُّ أنواعِ الغَفلةِ.

سِرُّ التّعبيرِ باسمِ الفاعلِ ﴿ٱلْغَٰفِلُونَ﴾:

الدّلالةُ على أنّهم همُ الكاملون الدّائمُون المستمِرُّون في الغفْلةِ

عبّرَ باسْمِ الفاعلِ دون الفعْلِ (غَفَلوا)؛ للدّلالةِ على الثُّبوتِ والدَّوامِ والاستمرارِ في الغالبِ، وبدخول (أل) الكماليّةِ عليه تفيدُ العمومَ، أمّا التّعبيرُ بالماضي فلا يدلُّ على هذه المعاني، إذ إنّه يدلُّ على وقوعِ الحدَثِ قبل زمانِ التَّكلُّمِ أو حدوثِه مُطلقًا.

سِرُّ التّعبيرِ بلفْظِ ﴿ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ دونَ (الضّالّون):

وضوحُ دلائلِ الإيمانِ مع الانصرافِ عن ملاحظتِها وإدراكِها هو عينُ الغَفْلةِ

عبّرَ البيانُ القرآنيُّ بالغفلةِ دونَ الضّلالِ في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾؛ لما فيها من زيادةِ معنًى يتناسبُ مع حال المُستحقِّين للنّارِ، وهو الانصرافُ عن ملاحظةِ الحقِّ وإدراكِه ومراقبتِه مع وضوحِ أدلّتِه في مجال الإدراكِ المستطاعِ للمخلوق[1]، أي: هي عدمُ الشّعورِ بما يحقُّ الشّعورُ به؛ فالإيمان أمرٌ بيّنٌ واضحٌ، يُعدُّ عدمُ الشّعورِ به غفلةً، وخاصّةً مع توافرِ آلاتِ الإدراك منَ القلوبِ والأعينِ والآذانِ[2]، أمَّا الضّلالُ فيقتصرُ على العُدولِ عن طريق الحقِّ، كما أنَّ ذكْرَ لفظِ الغفلةِ في الآية بعد ذكْرِ لفظِ (أضلّ) فيه تفنّنٌ في الفصاحةِ، وبُعدٌ عن التَّكرارِ فيما لو قال: (بل هم أضلُّ، أولئك هم الضّالون).

بَلاغةُ التَّذْييلِ التّعليليّ، في خِتامِ الآيةِ:

الغفلةُ تَهوي بكرامةِ الإنسانِ، منَ الإكرامِ، إلى ما دونَ منزلةِ الأنعامِ

ذيّلَ البيانُ الإلهيُّ بهذه الجملةِ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾؛ ليزدادَ بها المعنَى اتِّضاحًا، وهو تأكيدُ تشْبيههم بالأنعامِ ووصْفِهم بأنهم

(1) الرّاغب، المفردات: (غفل).

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 185/9.

أضلُّ، وتعليلُ كونِهم أضلَّ منَ الأنعام ببلوغِهم حدَّ النّهايةِ في الغفلةِ، وذلك أنَّه قد يُظنُّ أنَّ ضلالَهم ربّما يكونُ سببُه عدمَ وجودِ مَنهجٍ أو نذيرٍ أو بشيرٍ، فجاء هذا التَّذييلُ التَّعليليُّ ليُبيِّنَ أنَّ ضلالَهم كان غفلةً منهم؛ إذِ الغفلةُ تكونُ عندما يكونُ الأمرُ بيِّنًا واضحًا، ويُغفَلُ عنه[1].

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الذَرْءُ والخلْقُ:

الذَّرْءُ: أصلُ الذّرءِ هو الإظهارُ، وذرءُ الأشياءِ: خلْقُها وإظهارُها، وبثُّها ونشرُها وبذرُها وتفريقُها وتكثيرُها، وذَرَأَ الشّيءَ: كثّره، قيل: ومنه الذّرّيةُ[2].

الذَّرءُ هو الإظهارُ والخلْقُ والنَّثرُ والتّفريقُ والتّكثيرُ، والخلْقُ الإبداعُ والتّقديرُ

وأمّا الخلقُ: فهو التّقديرُ؛ أي: إيجادُ الأشياءِ بتقديرٍ ونظامٍ لا جُزافًا[3]، ويُستعملُ في إبداعِ الشّيءِ من غير أصلٍ ولا احْتذاءٍ، قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: 1]، أي: أبدَعَهما، وليس الخلْقُ بمعنى الإبداعِ إلَّا للّه تعالى[4].

إذن: الذّرءُ والخلْقُ يشتركان في معنى الإظهارِ والإيجادِ، إلَّا أنَّ الذَّرءَ يتميّزُ عنِ الخلقِ بمعانٍ إضافيّةٍ هي البثُّ والنّشرُ والتّفريقُ والتّكثيرُ.

وسِرُّ اصطفاء ﴿ذَرَأْنَا﴾ دون (خلقنا) في السّياقِ هو أنَّ: الذَّرءَ نثرٌ وتفريقٌ، وهو أولَى بأهل جهنّمَ، والخلقُ إبداعٌ وليسُوا أهلًا له؛ إذ إنَّ الذَّرءَ عُبِّر به عن خلْقٍ كثيرٍ منَ الجنّ والإنس لجهنَّم؛ لما فيه من فضْحِهم ونشْرِهم وبثِّهم ونثْرِهم وتفريقِهم بما يناسبُ إهانتَهم

(1) الشعراوي، تفسير الشّعراوي: 4480/7.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (ذرأ)، والعسكري، الفروق اللغوية، ص: 138، والرّاغب، المفردات: (ذرأ)، والفيروزابادي، بصائر ذوي التمييز: 779/1.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (خلق)، والعسكري، الفروق اللغوية، ص: 136، والرّاغب، المفردات: (خلق).

(4) الفيروزابادي، بصائر ذوي التمييز: 566/2.

وإلقاءَهم في جهنّمَ، وهي نارٌ بعيدةُ القعرِ، وفي ذلك منَ العذابِ الحسّيِّ والنَّفسيِّ ما فيه. أمَّا الخلْقُ فهو تقديرُ الشّيءِ، وتهيئةُ مادّتِه ليكونَ كائنًا سويًّا[1]. فلم يَستخدِمْها القرآنُ إلَّا في كلِّ خلْقٍ فيه تكريمٌ: كقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ﴾ [الحشر: 24]، وقوله: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١﴾ [العلق: 1]، ولذا استخدمَها في الآية الآتية: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ في سياق الحديثِ عن تكريم البشريةِ بخلق أمّةِ الإجابةِ.

القلبُ والفؤادُ:

القلبُ مُضغةٌ في الصّدرِ، ومحلُّ المدرَكاتِ، والفؤادُ محلُّ إنضاجِ الرّأيِ أوِ الفِكرةِ أوِ الاتجّاهِ

القلبُ: خالصُ الشّيء وشريفُه (باطنُ الشيءِ ولُبُّه)، أو هو رَدُّ شَيءٍ من جِهةٍ إلى جِهةٍ، ومن ذلك: الجارحةُ، وهي المُضغةُ المعروفةُ التي في الصّدرِ؛ لأنها أهمُّ ما في الباطنِ وأقواهُ، ولأنّها تتقلّبُ بالأفكارِ والعُزومِ، وتُطلقُ على القوّةِ الباطنةِ وهي العقلُ؛ وهو محلُّ الحُكمِ في أنواعِ المُدرَكاتِ والشّعورِ الوجدانيِّ والرّأيِ والتّفكيرِ[2].

وأمّا الفؤادُ: فمشتقٌّ من فَأَدَ، وهذا الأصلُ يدلُّ على حُمَّى وشِدّةِ حرارةٍ، واستعمالاتُ تركيبِه فيها معنى الإعدادِ والتّهيئةِ، والإنضاجِ، والتّحرّقِ والتّوقّدِ، وقيل: الفؤاد سُمّي بذلك لحرارتِه[3] و"القلبُ مُضغةٌ منَ الفؤاد معلّقةٌ بالنّياطِ، وبهذا جزمَ الواحديُّ وغيرُه، وقيل: الفؤادُ وعاءُ القلبِ أو داخلُه أو غشاؤُه، والقلبُ حبّتُه...وقيل: القلبُ أخصُّ منَ الفؤاد لحديث: «أتاكم أهل اليمن هم أرقُّ قلوبًا وألينُ أفئدةً»[4]، فوصفَ القلوبَ بالرّقّةِ والأفئدةَ باللِّينِ"[5].

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (خلق).

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (قلب)، والعسكري، الفروق، ص: 161، والرّاغب، المفردات: (قلب)، والفيروزابادي، بصائر ذوي التمييز: 288/4، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (قلب).

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (فأد)، والفيروزابادي، بصائر ذوي التمييز: 218/4، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (فأَد).

(4) البخاري، الجامع الصّحيح: (4388)، ومسلم، صحيح مسلم: (52)، وغيرهما، وينظر: الفيروزابادي، بصائر ذوي التمييز: 218/4.

(5) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (فأد)، وينظر: الفيروزابادي، بصائر ذوي التمييز: 288/4.

الفِقهُ والفهمُ:

الفقه: هو العلْمُ بالشّيء والفهمُ له والفطنةُ، والتّوصُّلُ إلى علْم غائبٍ بعلْم شاهدٍ، فهو أخصُّ من مُطلقِ العلْم، فمن لا يعرفُ منَ الأمور إلَّا ظواهرَها لا يُسمّى فقيهًا[1].

الـفـقـهُ عـلْـمٌ وفِطنةٌ، والفهمُ عـلْـمٌ بـالـشّيءِ، وكـلاهـمـا إدراكٌ ومَعرفةٌ واسْتِنارةٌ

وأمّا الفهمُ: فمعرفةُ الشّيءِ والعلْمُ به، وقيل: الفهمُ هيْئةٌ للنّفس بها يتحقّقُ معانيَ ما يُحسنُ[2].إذن: الفقهُ يتميّزُ عنِ الفهم بدلالته على الفطنةِ بالإضافة إلى العلْم بالشّيء، فالفقهُ ليس مجرّدَ العلْم بالشّيء، بل فيه معنى الفِطنةِ وطولِ النّظرِ والتّأمّلِ وعمْقِ الاستيعابِ للجوانبِ الخفيّةِ والغامضةِ واستنباطِ المعاني والأدلّة[3]. وسِرُّ اختيارِ (الفقه) دونَ الفهم أوِ العلم في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ أنَّ الفقهَ فيه معاني الفِطنةِ ودِقّةِ الفهم والتّعمّقِ في العلم، وقياسِ الغائبِ على الحاضرِ، والتّريّثِ والنّظرِ والتّأمُّلِ، وعمْقِ الاستيعابِ للجوانبِ الخفيّةِ والغامضةِ، واستنباطِ المعاني، فلا يقالُ للرّجلِ فقيهٌ حتى يبلغَ مبلغًا عظيمًا منَ العِلْم بالأحكامِ الشّرعيّةِ وطُرقِ استنباطِها والإحاطةِ الشّاملةِ بذلك مع فِطنةٍ وقُدرةٍ على التّأمّلِ وطُولِ النّظرِ[4]، والقرآنُ لم ينْفِ عنهم صِفةَ الفهْم، بل نفَى عنهمُ الفقهَ؛ لأنّهم أصحابُ عقولٍ وإدراكٍ إلا أنَّ أهواءَهم أعْمَتْهم عنِ الحقِّ وأضلَّتْهُم.

الغفلةُ والضَّلالُ:

الغافلون: من (غَفَل) وهو تركُ الشّيءِ سَهوًا أو عمْدًا، ويكونُ مِن انصرافِ الذِّهْن عن ملاحظتِه وعن إدراكِه ومراقبتِه، مع وجودِه أو

(1) ابن فارس، المقاييس، والرّاغب، المفردات: (فقه)، والفِيروزابادي، بصائر ذوي التمييز: 210/4، وجبل، المعجم الاشتقاقي: (فقه).

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (فهم)، والفِيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: 222/4، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (فهم).

(3) الفِيروزابادي، بصائر ذوي التمييز: 210/4.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (فقه)، (فهم).

وجودِ أدلّتهِ في مجال الإدراكِ المُستطاعِ للمخلوقِ، ومن قلّةِ التَّحفُّظِ والتّيقّظِ. والتّغافلُ والتّغفّلُ: تعمّدُ الغفلةِ.

الغفلةُ انصرافٌ عـنِ الـحـقّ مع وضـوحِ أدلّـتِـه، والضَّلالُ عُـدولٌ عـنِ الـطّـريـقِ المستقيمِ

والضّالّون: من (ضلّ) وأصلُه ضَياعُ الشّيءِ وذَهابُه في غيرِ حقِّه، والضّلالُ ضدُّ الهُدَى، وهو العُدولُ عنِ الطريقِ المستقيم عمْدًا كان أو سهْوًا، يسيرًا كان أو كثيرًا، وصحَّ أن يُستعملَ لفظُ الضَّلالِ فيمن يكونُ منه خطأٌ ما، ولذلك نُسب الضَّلالُ إلى الأنبياء وإلى الكفار وإن كان بين الضّلالَيْن بَونٌ بعيدٌ[1].

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، والرّاغب، المفردات: (غفل)، والفيروزابادي، بصائر ذوي التمييز: 481/3 - 482، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (غفل).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس عشر، سورة الأعراف من الآية 164 إلى سورة الأنفال الآية 26
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس عشر، سورة الأعراف من الآية 164 إلى سورة الأنفال الآية 26
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 15 ، 812 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-11-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 15 : المجلد الخامس عشر، سورة الأعراف من الآية 164 إلى سورة الأنفال الآية 26.
-1القرآن - تفاسير نحوية -2 القرآن، بديع -3 القرآن، بلاغة -4 القرآن - سور وآيات -5 القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-768-11-1
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7668393 بتاريخ 2024/01/16م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»